المقدمة

التّقْدِيْم

لَعَلّ بَعْضَ الجَوْلاتِ الفاحِصَةِ في مَظانِّ القِراءاتِ ، وبَعْضِ تَآلِيْفِ ابْنِ جِنّيٍّ يُمْكِنُ أَنْ تُوْمِئَ بوُضُوْحٍ ، وجَلاءٍ تامَّيْنِ إلى أَنَّ هُنالِكَ بُذُوْراً ، وإِرْهاصاتٍ يَتَبَدَّى مِنْها أَنَّ أَهَمَّ خَصائِصِ هذِهِ المَناهِجِ (الوَصْفِيُّ ، المِعْيارِيُّ ، أَوِ التَّوْلِيْدِيُّ التَّحْوِيْلِيُّ ، والوَظِيْفِيُّ) لَمْ تَكُنْ غائبَةً عَنِ بَعْضِ النُّحاةِ الأَوائِلِ ، ولَسْتُ أَدَّعِيْ أَنَّها هِيَ هِيَ بمَفاهِيْمِها الدَّقِيْقَةِ ، ومُصْطَلَحاتِها المُتَعَدِّدَةِ .

ورَأَيْتُ أَنْ أُعَزِّزَ هذِهِ البُذُوْرَ ، والإِرْهاصاتِ بِما تَبَدَّى لِيْ مِنْ أَقْوالٍ ، وآراءٍ لابْنِ جِنّيٍّ ما عَدا المَسائِلَ الصَّوْتِيَّةَ مِنْ خلالِ تَتَبُّعِها في بَعْضِ تَآلِيْفِهِ ولا سِيَّما تِلْكَ الّتيْ يَحْتَجُّ فيها للقِراءاتِ القُرْآنِيَّةِ الشّاذَّةِ الّتي تُطالِعُ القارِئَ في كِتابِهِ (المحتسب في تَبْيِيْن وُجُوْه شَواذِّ القِراءاتِ ، والإِيْضاح عَنْها) ، وتلْكَ الّتي يُحاوِلُ فيها تأْوِيْلَ ما وُسِمَ بالمُشْكِلِ مِنَ الأَشْعارِ الّتي تُطالِعُنا في كِتابِهِ (التَّنْبِيْه على شَرْح كتاب الحَماسَة) ،والّتي يُزَوِّدُ القارِئَ فيها بمَسائِلَ لُغَوِيَّةٍ نَفِيْسَةٍ ككِتابِهِ (الخَصائِص) ، وغَيْرِهِ فَضْلاً عَمَّا يُطالِعُ القارِئَ مِنْ آراءٍ مَنْسُوْبَةٍ إِلَيْهِ في بَعْضِ تآلِيْفِ بَعْضِ اللُّغَوِيِّيْنَ الآخَرِيْنَ .

ورَأَيتُ أَنْ أَحْصُرَ حَدِيثِيْ عَنْ هذِهِ البُذُوْرِ ، والإِرْهاصاتِ في المَناهِجِ اللُّغَوِيَّةِ المُعاصِرَةِ الثَّلاثَةِ : الوَصْفِيُّ ، والتَّوْلِيْدِيُّ التَّحْوِيْلِيّ ، والوَظِيْفِيُّ مِنْ خِلالِ تَسَقُّطِ ما يُطالِعُ القارِئ مِنْ أَقْوالٍ ، وراءٍ ، ومَسائِلَ يُمْكِن أَنْ تُعَزِّزَ بَعْضَ خَصائِصِ كُلِّ مَنْهَجٍ مِنْ هذِهِ المَناهِجِ إِمَّا تَأْوِيْلِيّاً وإِمَّا ظاهِرِيّاً .

ويُمْكِنُ أَنْ تَتَبَدَّى إِيْماءاتُ ابْنِ جِنّيٍّ إلى هذِهِ المَناهِجِ الثَّلاثَةِ مِنْ خِلالِ تَدْوِيْنِ مَسائِلَ لُغَوِيَّةٍ ، وصَرْفِيَّةٍ تُوْمِئُ إلى بَعْضِ خَصائِصِ كُلِّ مَنْهَجٍ :

(1) المَنْهَجُ الوَصْفِيُّ : مِمَّا يُعَدُّ مِنْ هذِهِ المَسائِلِ : الوَقْفُ ، تَكْسِيْرُ بَعْضِ الأَلْفاظِ ، الشُّذُوْذُ ، الضَّرُوْرَةُ الشِّعْرِيَّةُ ، الحَمْلُ على الجَرِّ الجِوارِيّ ، الحَمْلُ على ما لا

يَرِدْ إلاَّ مَبْنِيّاً للمَفْعُوْل ، إجْراءُ اسْمِ الفاعِلِ مُجرَى المُضارِعِ في إثْباتِ النُّونِ مَعَ الضَّمِيْرِ ، وسْمُ بَعْضِ القِراءاتِ بالضَّعْفِ ؛ لأَنَّها جاءَتْ على خِلافِ الظّاهِرَ ، وَسْمُ بَعْضِ القُرّاءِ بالسَّهْوِ ؛ لأَنَّ قِراءانتِهِمْ على خِلافِ الظّاهِرِ ، الحَمْلُ على التَّخْفيْف ، قَطْعُ أَلِفِ الوَصْلِ ، إبْدالُ الجُمْلَة مِنَ المُفْرَدِ .

(2) المَنْهَجُ المِغْيارِيُّ (التَّوْلِيْدِيُّ التَّحْوِيْلِيُّ) : مِمَّا يُعَدُّ مِنَ مَسائِلِ هذا المَنْهَجِ : التَّوَهُّمُ ، وَضْعُ لَفْظَةٍ مَوْضِعَ أُخْرَى ، الحَذْفُ ، الزِّيادَةُ ، حَمْلُ النَّقِيْضِ على نَقِيْضِهِ ، الجُمَلُ الَّتي لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإعْرابِ ، تَخْطِئَةُ القِراءَةِ لكَوْنِها على خِلافِ الأَصْلِ النَّحْوِيِّ ، التَّعَبُّدُ في مِحْرابِ الأَصْلِ النَّحْوِيِّ ، الحَمْلُ على الحِكايةِ ، الحَمْلُ على المَعْنَى ، العَطْفُ على المَوْضِعِ .

(3) المَنْهَجُ الوَظِيْفِيُّ : مِمَّا يُعَدُّ مِنْ مَسائِلِ هذا المَنْهَجِ : التَّقْدِيْمُ والتَّأْخِيْرُ ، العِنايَةُ بالمَعْنَى ، إعْرابُ المَرْفُوْعِ بَعْدَ الظَّرْفِ ، أَوِ الجارِّ والمَجْرُوْرِ فاعِلاً ، التَّداوُلِيَّةُ (السِّياقُ غَيْرُ اللُّغَوِيِّ) ، تَماثُلُ المُتَعاطِفَيْنِ عِنْدَهُ مِنْ أَعْلَى دَرَجاتِ التَّعاطُفِ ، وأَوْلاها ، أَنَّ الاسْمَ المَوْصُوْلَ مُمْتَزِجٌ في صِلَتِهِ .

وبَعْدُ فلَسْتُ أَدَّعِيْ أَنَّ ما مَرَّ مِنْ مَسائِلَ مَنْثُوْرَةٍ هُنا ، وهُناكَ يَشْمَلُ المَسائِلَ كُلَّها التيْ تُعَزِّزُ سَبْقَ هذا العالِمِ النَّحْوِيِّ لرُوَّادِ الدِّراساتِ اللُّغَوِيَّةِ الحَدِيْثَةِ ؛ لأَنَّ هُناكَ مَسائِلَ أُخْرَى أَغْفَلْتُها ، وتَناسَيْتُها،واللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنا عالِمِيْنَ ، ومُتَعَلِّمِيْنَ لخِدْمَةِ لُغَةِ كِتابِهِ المُبِيْنِ .